ويؤكد هذا التناقض الظاهري : « ان الاعلام الاسرائيلي يستخدم دائما حجة ضرورة توسيع الحدود لحل مشكلة اندماج المهاجرين وامكانية استيعاب عدد آخر في « اسرائيل الكبرى » التي اعيد تكوينها ... الذي يحصل في الواقع ، هو العكس تماما . فقد تأكد اتجاه الهجرة المضادة وانخفضت الهجرة الى اسرائيل في الوقت نفسه الذي توسعت فيه الحدود (اي بعد حرب ١٩٦٧) » .

التنازل للمتطرفين

ان عددا متزايدا من السكان البيض في جنوب افريقيا ومن السكان اليهود الاسرائيليين يعون طبيعة النظام الجائر لا بل الانتحاري ويرغبون في التغيير . ولكن ، وفي الحالتين ، تبقى سيطرة عناصر اليمين المتطرف الذين يمثلون خاصية النظام ، متينة .

لذلك رأينا السيد فورستر يؤيد بعزم ، رغم الضغوط التي مارسها عليه الليبراليون من ناحية ورجال الاعمال « المعتدلون » من ناحية اخرى ، موقف نائب وزير البانتوستانات الذي اعلن « ... السود هم مواطنون في بلد آخر ، وليس هناك اي مجال للبحث اطلاقا في حصولهم على الحقوق السياسية او في اشتراكهم في الحكم مع البيض في منطقة البيض ... ويمكن ان يؤدي الايمان بعدم التمييز الى امور خطيرة جدا . وهذا معناه ان مواطني الترنسكاي سيتمكنوا من القدوم الى (كيب تاون) كما يريدون وعندما يريدون ... » (٥٩) .

كذلك اثبتت حكومة رابين عجزها امام تحركات التجمعات اليمينية المتطرفة التي تؤيدها الاحزاب الدينية : في اقامتها « مستوطنات متوحشة » (يعترف بها رسميا فيما بعد) او في استفزازات الحاخام لفينغر في الخليل ، وايضا عندما لم تتخذ هذه الحكومة اي موقف ضد متصرف لواء الشمال ـ الجليل (بعد تقريره الشهير الذي جعل يوري افنيري يقارنه « بحاكم مقاطعة نازية في الثلاثينات ») رغم مطالبة السكان العرب في هذه المنطقة باستقالته .

في ٢٠ كانون الاول ١٩٧٦ ، خرج اليمين المتدين من الحكومة واعلن موعد مسبق للانتخابات في ايار ١٩٧٧ . وحاليا لا تشير تصريحات ممثلي الحكومة المؤقتة (التي ترفض اي شكل من اشكال الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية) وقادة الجيش (الذين ينادون مرة اخرى ، بحرب وقائية) على اي بادرة في مراجعة السياسة العدوانية وضم الاراضي التي اتبعت حتى تاريخ يومنا هذا .

العزلة الدولية

منذ ١٩٧٣ ، ورغم جميع الجهود التي بذلت لشق الصفوف بين السكان المسيطر عليهم ، وبين ممثليهم الشرعيين ، او الدول التي تساندهم ، لم تحصد جنوب افريقيا واسرائيل الا ازدياد الادانة من قبل الرأي العام الدولي .

ـ عام ١٩٧٥ ، اعلن عدم صحة تمثيل بعثة جنوب افريقيا لسكان جمهورية جنوب افريقية ، واستبعدت عن دورة الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة . ولم يعق طرد حكومة بريتوريا من المجتمع الدولي الا حق الفيتو الذي تتمتع به القوى الغربية في مجلس الامن .